شرح الشاطبية

باب الفتح و الإمالة

و بين اللفظين

واحة القراءات العشر

إعداد وفاء شريف

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

{ الفتح }

عبارة عن فتح القارئ فاه بلفظ الحرف ، لافتح الحرف الذي هو الألف إذ الألف لايقبل الحركة ، ويقال له التفخيم أيضا ٠

ينقسم الفتح إلى :

١) فتح شديد ٢) فتح متوسط

الفتح الشديد : هو نهاية فتح الفم بالحرف ، ويحرّم في القرءان ، وليس من لغة العرب وإنما يوجد في لغة العجم

الفتح المتوسط : هو مابين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة

{ الإمالة }

لغة التعويج واصطلاحا تنقسم إلى قسمين :-

الإمالة الكبرى : وهي تقريب الفتحة من الكسرة والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ فيه

الإمالة الصغرى : وهي مابين الفتح والإمالة الكبرى وتسمى التقليل ويقال بين بين ، وبين اللفظين ٠

* الإمالة بنوعيها لغة أهل نجد من بني أسد وتميم وقيس
* الفتح هو الأصل لعدم توقفه على أمر زائد
* والإمالة فرع لتوقفها على سبب
* وكل مايمال يجوز فتحه دون العكس

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

{ أسباب الإمالة }

- كسرة موجودة في اللفظ قبلية أو بعدية
نحو : { الناسِ ، النارِ ، كِلاهما ، مِشكاة }

- كسرة عارضة نحو : { طاب ، جاء ، شاء ، زاد}
وقوع الكسرة في أوائلها إذا أسندت إلى ضمير المتكلم والمخاطب نحو : (جِئتَ ، جِئْتُ) (شِئْتَ ، شِئْتُ)

- إذا كانت الألف منقلبة عن ياء نحو : (رمى ، سعى)

- إذا كانت الألف تشبه بالإنقلاب عنها كألف التأنيث أو تشبه بما أشبه المنقلب عن الياء ، وذلك للمناسبة اللفظية لا باعتبار الحقيقة نحو : (موسى ، عيسى)

- إذا جاوره إمالة وتسمى إمالة لأجل إمالة نحو :-
(نأى >> إمالة النون) ، (رأى >> إمالة الراء)
(تراءى >> إمالة الألف الأولى)

- إذا رسمت الألف ياء وإن كان أصلها الواو نحو(ضُحى)

- الإمالة للفرق بين الإسم والفعل والحرف كما قال سيبويه نحو : (حا ، طا ، يا) من فواتح السور

فائدتها : سهولة اللفظ وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة والانحدار أخف عليه من الارتفاع

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

أقسام القراء من حيث الفتح والإمالة :

١) من لم يمل شيئا : (ابن كثير وأبو جعفر)
٢) من أمال وهو مقل : (قالون ، ابن عامر ، عاصم ، يعقوب)
٣) من أمال وهو مكثر : (ورش ، أبو عمرو ، حمزة ، الكسائي ، العاشر)

ملحوظة :-

١) أصل ورش الإمالة الصغرى (التقليل)
٢) أصل حمزة والكسائي والعاشر ويعقوب وابن عامر وعاصم (الإمالة الكبرى)
٣) أصل قالون وأبو عمرو التردد بين (الإمالة الصغرى والكبرى)

وَحَمْزَةُ مِنْهُمْ وَالْكِسَائِيُّ بَعْدَهُ ✨ أَمَالاَ ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تأَصَّلاَ

أخبر الناظم أن حمزة والكسائي أمالا ذوات الياء من الأسماء والأفعال وهي كل ألف متطرفة أصلية منقلبة عن ياء تحقيقا نحو :
(هدى ، اشترى ، سعى ، الهوى ، المأوى ، مولى)

حيث تأصلا :- حيث كان الياء أصلا وانقلبت الألف عنه

وَتَثْنِيَةُ الأَسْماءِ تَكْشِفُها وَإِنْ ✨ رَدَدْتَ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَفْتَ مَنْهلاَ

أخبر الناظم أن تثنية الأسماء تكشف ذوات الياء أي توضحها وتبينها

صادفت منهلا : المنهل مكان الشرب فجعل المحتاج إلى معرفة أصل الألف كالعطشان المحتاج إلى الماء إذا وجده .

بعده :- حيث أن الكسائي قرأ على حمزة وأخذ عنه

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

فإذا أراد القارئ معرفة أصل الألف في الأسماء ثنى الإسم ، فإن ظهرت فيه الياء علم أنها أصل الألف التي في المفرد فأمال المفرد ، وإن ظهرت فيه الواو علم أنها أصل الألف التي في المفرد فلم يمل المفرد ٠

وإذا أراد معرفة أصل الألف في الأفعال ردّ إليه الفعل فإن ظهرت فيه الياء علم أن الألف منقلبة عنها فأمالها ، وإن ظهرت فيه الواو علم أن الألف منقلبة عنها فلم يملها ٠

هَدى وَاشْتَرَاهُ وَالْهَوى وَهُدَاهُمُ ✨ ----------

أتى في النصف الأول من البيت بأربعة أمثلة من ذوات الياء

مثالان للأسماء : هُـدى >> هـديـان الهَوى >> الهَويان

مثالان للأفعال : اشتـرى >> اشتريت هَـدَى >> هَدَيـت

تنبيه هام :-

هناك ثلاثة عشر كلمة في القرءان الألف فيها أصلها واو لاتمال وجمعها الإمام المتولي في قوله :

عصا شفا إن الصفا أبا أحد ✨ سنا مازكى منكم خلا وعلا ورد

عفا نجا قل مع بدا ودنا دعا ✨ جميعا بواو ولاتمال لدى أحد

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

---------- ✨ وَفِي أَلِفِ التَّأْنِيثِ فِي الْكُلِّ مَيَّلاَ

وَكَيْفَ جَرَتْ فَعْلى ففيهَا وُجُودُهَا ✨ وَإِنْ ضُمَّ أَوْ يُفْتَحْ فُعَالى فَحَصِّلاَ

٢) أمالا حمزة والكسائي في كل مافيه ألفات التأنيث

وتشمل الأوزان الأتية :

* (فَعلى) بفتح الفاء مثال >> مَوْتى ، القَتلى ، السَلوى ، يَحيى
* (فِعلى) بكسر الفاء مثال >> سِيما ، ذِكرى ، إحدى ، عِيسي
* (فُعلى) بضم الفاء مثال >> الدُنيا ، القُربي ، الأُنثى ، مُوسي
* (فَعالى) بفتح الفاء مثال >> اليَتامى
* (فُعالى) بضم الفاء مثال >> كُسالى

ألفات التأنيث :

١) ألفات زائدة غير منقلبة عن شئ٠

٢) شبيهة بالألف المنقلبة عن ياء لأجل أنها تصير ياء في التثنية والجمع فحملت عليها في الإمالة ٠

٣) اختلف في (موسى) ، (عيسى) ، (يحيى) فقيل هي أسماء أعجمية لاتتصرف ، ولم يكن ألفاتها للتأنيث ، غير أن القراء ألحقوها بفعلى وفعلى باعتبار المناسبة اللفظية لا باعتبار الحقيقة ٠

تنبيه :

(فحصلا) الفاء هنا ليست برمز لأن للأسباب التالية :

١) مراد البيت بيان محل التأنيث ، ولم يذكر في هذا البيت مذهب القارئ فيرمز له وإنما ذكر مواقع ألفات التأنيث ٠

٢) سيقول بعد ذلك (عسي) أيضا (أمالا) والضمير عائد على حمزة والكسائي ولو كان (فحصلا رمز) للزم بعد ذلك إذا ذكر مسألة يرمز لها أو يصرح باسم القارئ ولا يأتي بضمير من تقدم إلا إذا كان الباب كله واحدا سوى أنه سيذكر اختصاص الكسائي في بعض المواضع ٠

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

وَفِي اسْم فِي الْاِستِفْهَام أَنَّى وَفِي مَتى ✨ مَعاً وَعَسى أَيْضاً أَمَالاَ وَقُلْ بَلى

٣) أمالا حمزة والكسائي اسم الاستفهام (أنى " متى " عسى " بلى)

العلة :

* إمالة (أنَّى) بسبب وقوع ألفه رابع ، ومناسبته لفعلى في اللفظ
* إمالة (متى) بسبب أن ألفه أصلية مشبهة لألف التأنيث
* إمالة (عسى) بسبب أنه فعل في ذوات الياء بدليل ظهورها فيه مع الضمائر (عسيت) ولقد أفرده بالذكر لأنه لايتصرف
* إمالة (بلى) بسبب أنه أشبه بالأسماء ، وقيل لتضمنه معنى الفعل في الجواب ٠ فبلى حرف والإمالة في الحروف قليلة ، لضعفها وجمودها وأن ألفاتها غير منقلبة عن شئ ، وأصل الإمالة للأسماء لقوتها ، وللأفعال لتصرفها ٠

وَمَا رَسَمُوا بِالْيَاءِ غَيْرَ لَدى وَمَا ✨ زَكى وَإِلى مِنْ بَعْدُ حَتَّى وَقُلْ عَلَى

٤) أمالا حمزة والكسائي مارسم بالياء

مما أصله الواو فرد إلى ذوات الياء أو حمل عليها لسبب ولذلك رسم بالياء وبهذا التأويل خرج البيت عن تكرار ماتقدم لأن جميعه مرسوم بالياء

** استثنى الناظم كلمات رسمت بالياء ولم تمل وهي :

{ لـدي " إلـى " عـلـى " حـتّـى " زكـى }

العلة :

* (إلى ، على) حرفان وإمالة الحروف قليلة لضعفها وجمودها وعدم انقلاب ألفاتها وافتقارهما إلى مايدخلان عليه ٠
* (لـدى) محمول عليهما ومشبه بهما لافتقاره إلى مايضاف إليه
* (حتَّى) حرف لايعرف لألفه أصل
* (زكـى) مازكى من ذوات الواو وقد جاء مرسوما بالياء

وَكُلُّ ثُلاَثِيٍّ يزِيدُ فَإِنَّهُ ✨ مُمَالٌ كَزَكَّاهَا وَأَنْجَى مَعَ ابْتَلَى

٥) أمالا حمزة والكسائي كل فعل ثلاثي كان واويا وزيد عليه حرف أو أكثر فصار يائيا

✨ حروف الزيادة ✨

١) زيد بتضعيف الكاف

زكَّـــى >> زكّـيت (تمال) ✨ أصل الفعل >> زكـا (زكـوت) (لاتمال)

٢) زيد بالهمزة

أنـجـى >> أنجيت (تمال) ✨ أصل الفعل >> نجا (نجـوت) (لاتمال)

٣) زيد بهمزة الوصل والتاء

ابتلى >> ابتليت (تمال) ✨ أصل الفعل >> بلا (بلـوت) (لاتمال)

٤) في المضارع زيد بياء المضارعة

{ يـتـلـى ، يُـدعـى }

٥) في الأسماء

{ الأوفـى ، الأعـلـى ، أزكـى ، أدنـى }

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

وَلَكِنَّ أَحْيَا عَنْهُمَا بَعْدَ وَاوِهِ ✨ وَفِيمَا سِوَاهُ لِلكِسَائِي مُيِّلاَ
وَرُءْيَايَ وَالرءيَا وَمَرْضَاتِ كَيْفَمَا ✨ أَتَى وَخَطَايَا مِثْلُهُ مُتَقَبَّلاَ
وَمَحْيَاهُمُوا أَيْضًا وَ حَق تُقَاتِهِ ✨ وَفِي قَدْ هَدَانِي لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلاَ
وَفِي الْكَهْفِ أَنْسَانِي وَمَنْ قَبْلُ جَاءَ مَنْ ✨ عَصَانِي وَأَوْصَانِي بِمَرْيَمَ يُجْتَلاَ
وَفِيهَا وَفِي طس آتَانِيَ الَّذِي ✨ اذَعْتُ بِهِ حَتَّى تَضَوَّعَ مَنْدَلاَ
وَحَرْفُ تَلاَهَا مَعْ طَحَاهَا وَفِي سَجَى ✨ وَحَرْفُ دَحَاهَا وَهَي بِالْوَاوِ تُبْتَلاَ

أمالا حمزة والكسائي الألف في لفظ أحيا بشرط :-

إذا كان مقترنا بالواو، وذلك في :

* وأنه هو أمات وأحيا* (النجم) ، * نموت ونحيا * (المؤمنون)

ولكن امال الكسائي وحده الألف في لفظ أحيا بشرط :-

** إذا اقترن بالفاء نحو : (فأحياكم ، فأحيا به الأرض) .
** أو اقترن بثم نحو : (ثم أحياهم)
** أو تجرد من الواو والفاء وثم نحو :
(وهو الذي أحياكم * ومن أحياها * إن الذي أحياها) .

ثم استطرد الناظم بذكر ما انفرد الكسائي بإمالته فذكر أنه انفرد بإمالة مايلي :

١) رءياي المضاف إلي ياء المتكلم

وهو في موضعين بيوسف : * في رُءْيايَ * رؤياي من قبل *

٢) المحلى باللام (الرؤيا)

وهو في : يوسف ← للرؤيا تعبرون
الصافات ← صدقت الرؤيا
الفتح ← الرؤيا بالحق
الإسراء ← الرؤيا التي * عند الوقف عليه.

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

٣) مرضات

(منصوبة كانت أم مجرورة ، مضافة إلى الظاهر أو المضمر)

نحو :

* تبتغي مرضاتَ أزواجك * * ابتغاء مرضاتِ الله * * ابتغاء مرضاتي *

٤) خطايا

كيف وقع (والإمالة في الألف التي بعد الياء)

سواء كان بعده كاف الخطاب نحو ← * نغفر لكم خطاياكم *

أم ضمير الغيبة نحو ← * من خطاياهم *

أم نون التكلم نحو ← * ليغفر لنا خطايانا *

٥) محياهم (الجاثية) * محياهم ومماتهم *

٦) تقاته (آل عمران) * حق تقاته *

تنبيه : (وأما * إلا أن تتقوا منهم تقاة * فهو ممال لحمزة والكسائي)

٧) وقد هداني (الأنعام)

وقيده بقد احترازا عن المجرد منها فإنه ممال لحمزة والكسائي وهو :

* قل إنني هداني ربي * (آخر الأنعام) * لو أن الله هداني * (الزمر)

٨) وما أنسانيه إلا الشيطان (الكهف)

٩) ومن عصاني (إبراهيم)

١٠) وأوصاني (مريم)

١١) آتاني الكتاب (مريم)

١٢) آتاني الله (النمل)

١٣) تلاها (الشمس)

١٤) طحاها (الشمس)

١٥) سجى (الضحى)

١٦) دحاها (النازعات)

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

وَممَّا أَمَالاَهُ أَوَاخِرُ آيٍ مَّا * بطِه وَآيِ النَّجْمِ كَيْ تَتَعَدَّلاَ
وَفِي الشَّمْسِ وَالأَعْلى وَفِي اللَّيْلِ الضُّحى* وَفِي اقْرَأَ وَفِي وَالنَّازِعَاتِ تَمَيَّلاَ
وَمِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ الْقِيَامَةِ فِي * الْمَعَارِجَ يا مِنْهَالُ أَفْلَحْتَ مُنْهِلاَ

مما اتفق على إمالته حمزة والكسائي رءوس آي السور الإحدى عشرة وهي : " طه " النجم " الشمس " الأعلى " الليل " الضحى "
"العلق" النازعات " عبس " القيامة " المعارج "

والمراد : إمالة الألفات الواقعة في أواخر الآيات في السور المذكورة، سواء كانت هذه الألفات في الأسماء أم في الأفعال، وسواء كان أصلها الياء أم الواو.

ويستثنى من ذلك:
الألف المبدلة من التنوين عند الوقف في بعض هذه الآي نحو:
" همسا " ضنكا " نسفا " علما " ظلما " عزما "

ونبه بقوله: (كي تتعدلا) على حكمة إمالة أواخر هذه الآيات أي : كي تتعدل الآيات وتكون على سنن واحد حيث أميل فيها ما أصله الياء، وما أصله الواو.
و(المنهال) هو المعطي العطاء الكثير. والمراد به العالم كثير النفع بعلمه

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

رَمى صُحْبَةُ أَعْمَى فِي الإِسْراءِ ثَانِيًا * سِوًى وَسُدًى فِي الْوَقْفِ عَنْهُمْ تَسَبَّلاِ
وَرَاءُ تَـراءَى فـازَ فِـي شُعَـرَائِهِ * وَأَعْمى فِي الإِسْرا حُكْمُ صُحْبَةٍ أَوَّلاَ
وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا وَحَفْصُهُمْ * يُوَالِي بِمَجْرَاهَا وَفِي هُـودَ أَنْزِلاَ

أمال حمزة والكسائي وشعبة :

١) ألف رمى في الأنفال = (ولكنّ الله رمى)
٢) ألف أعمى في الموضع الثاني في الإسراء وهو = (فهو في الآخرة أعمى)
٣) ألف سوى في سورة طه = (مكانا سوى)
٤) وسدى في سورة القيامة = (أن يترك سدى)

وإمالة حمزة والكسائي هذه الكلمات وفق القواعد المتقدمة، فالجديد ضم شعبة معهم، ولا يقال: كان على الناظم أن يذكر شعبة وحده، لأنا نقول: لو ذكره وحده لفهم أنه مختص بإمالة هذه الكلمات فلا يميلها غيره،

وأمال حمزة : راء (تراءى) مع الألف بعدها في الشعراء وصلا ووقفا،
وأمال حمزة والكسائي : الهمزة مع الألف التي بعدها وقفا (تراءى)

وأمال أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي :

ألف أعمى، في الموضع الأول في الإسراء، وهو = ومن كان في هذه أعمى
فشعبة وحمزة والكسائي يميلون ألف أعمى، في الموضعين ،
وأبو عمرو يميل في الموضع الأول فقط .

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

ثم أخبر الناظم أن الألفات التي يصح إمالتها بأن كانت منقلبة عن ياء أو مرسومة بالياء في المصاحف أو منصوصا على إمالتها على حسب ما تقدم، إذا وقعت هذه الألفات بعد الراء، فإن أبا عمرو وحمزة والكسائي يميلونها مع إمالة الراء قبلها، سواء كانت في اسم

نحو >> " يا بشرى " النصارى " أسرى " الذكرى

أو في فعل نحو >> " اشترى " قد نرى " ولو ترى "

ثم ذكر أن حفصا عن عاصم يوافق الميلين في إمالة الألف الواقعة بعد الراء مع إمالة الراء في لفظ (مجراها) في سورة هود، وليس لحفص إمالة في القرآن إلا في هذا اللفظ.

نَأَى شَرْعُ يُمْنٍ بِاخْتِلاَفٍ وَشُعْبَةُ * في الإِسْرَا وَهُمْ وَالنُّونُ ضَوْءُ سَنًا تلاَ

إِنَاهُ لَهُ شَافٍ وَقُلْ أَوْ كِلاَهُمَا * شَفَا وَلِكَسْرٍ أَوْ لِيَاءٍ تَمِيلاَ

أمال حمزة والكسائي :

الألف التي بعد الهمزة مع الهمزة إذ لا تتأتى إمالة الألف إلا مع إمالة الهمزة في >> " ونأى بجانبه " في الإسراء وفصلت، كما يفيده إطلاقه

أمال حمزة والكسائي وشعبة:

وقوله: (وشعبة في الاسراء وهم) أفاد أن موضع الإسراء يميله شعبة مع حمزة والكسائي، وضم حمزة والكسائي إلى شعبة في قوله: (وهم) لأنه لو لم يفعل لفهم أن موضع الإسراء يميله شعبة وحده وليس كذلك. ثم بين أن النون في الموضعين يميلها خلف والكسائي.

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

الخلاصة:

أن خلف والكسائي يميلان النون والألف مع الهمزة في موضعي الإسراء وفصلت، وأن خلادا يميل الألف مع الهمزة في الموضعين ولا إمالة له في النون، وأن شعبة يميل الألف مع الهمزة في موضع الإسراء فقط، ولا شيء له في موضع فصلت. هذا وما ذكره الناظم من الخلاف للسوسي في إمالة الهمزة مردود لا يقرأ به ولا يعول عليه.

ثم ذكر أن هشاما وحمزة والكسائي أمالوا ألف إناه، مع النون في :

(غير ناظرين إناه) في الأحزاب.

وأمال حمزة والكسائي : ألف أو كلاهما في سورة الإسراء.

وَذُوا الرَّاءِ وَرْشٌ بَيْنَ بَيْنَ وَفي أَرَا * كَهُمْ وَذَوَاتِ الْيَالَهُ الْخُلْفُ جُمِّلاَ

وَلكِنْ رُءُوسُ الآيِ قَدْ قَلَّ فَتْحُهَا * لَهُ غَيْرَ مَاهَا فِيهِ فَاحْضُرْ مُكَمَّلاَ

لما تم الكلام في الإمالة الكبرى في الألف المتطرفة ، انتقل إلى الكلام في الإمالة الصغرى :

قلل ورش الألف المتطرفة المصاحبة للراء أي : الواقعة بعدها التي ذكر في البيت السابق أن حمزة وأبا عمرو يميلونها، إمالة صغرى بين الفتح والإمالة المحضة، والمراد بها التقليل قولا واحدا.

واستثنى من هذه الألفات الواقعة بعد الراء :

ألف (ولو أراكهم) في الأنفال، فله فيها الفتح والتقليل، كذلك له الفتح والتقليل في جميع الألفات التي لم تقع بعد راء، ويميلها حمزة والكسائي، أو الكسائي وحده، أو الدوري وحده عن الكسائي،

واستثنى العلماء من هذا لفظ " مرضاة " الربا " كلاهما " كمشكاة " فلا تقليل لورش في شيء من هذه المستثنيات بل له فيها الفتح قولا واحدا.

وقوله: (ولكن رءوس الآي) معناه:

أن الألفات التي هي رءوس آي السور الإحدى عشرة السابقة التي يميلها حمزة والكسائي مطلقا، سواء كانت يائية أم واوية، قد قل فتحها لورش يعني أنه فتحها فتحا قليلا أي قللها، فتقليل الفتح : عبارة عن الإمالة بين بين.

فورش يقلل رءوس آي هذه السور قولا واحدا، لا فرق عنده بين ذوات الياء وذوات الواو. وسواء كانت هذه الألفات بعد راء أم كانت بعد غيرها من الحروف، فتكون هذه الألفات التي هي رءوس الآي مستثناة من الألفات التي لورش فيها الفتح والتقليل.

وقوله: (غير ما ها)

المعنى : أن الألفات التي هي رءوس الآي إذا اقترنت بضمير المؤنث وهو لفظ (ها) مثل >> " دحاها " سواها " ومرعاها " وضحاها " تلاها لا تأخذ حكم رءوس الآي التي لم تقترن بهذا الضمير، وهي التي يقللها ورش قولا واحدا، بل تأخذ حكم سواها من الألفات التي هي غير رءوس آي، ولورش فيها الفتح والتقليل، سواء كانت يائية أم واوية، إلا إذا كانت الألف فيها بعد راء، وذلك في كلمة ذكراها في والنازعات ، فليس لورش فيها إلا التقليل عملا بقوله : (وذو الراء ورش بين بين)

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

وَكَيْفَ أَتَتْ فَعْلَى وَآخِرُ آيِ مَا تَقَدَّمَ لِلبَصْرِي سِوى رَاهُمَا اعْتَلاَ
وَيَا وَيْلَتَى أَنَّى وَيَا حَسْرَتَى طَوَوْا وعَنْ غَيْرِهِ قِسْهَا وَيَا أَسَفَى الْعُلاَ

هذا معطوف على ما قبله من قراءة ورش، فيأخذ حكمه وهو التقليل

بمعنى : أن ألف التأنيث المقصورة الواقعة فيما كان على وزن فعلى مثلث الفاء ، والألفات التي هي أواخر آي السور الإحدى عشرة ، كل منهما يقلل للبصري،

ثم استثنى من النوعين الألفات الواقعة بعد راء

أي سواء كانت في فعلى، أم في رءوس الآي المذكورة. فليس فيها للبصري إلا الإمالة الكبرى بمقتضى قوله السابق، وما بعد راء شاع حكما،

ثم عطف على التقليل أيضا فقال:

(يا ويلتى أنى) إلخ، بمعنى : أن الدوري عن أبي عمرو قلل ألفات هذه الكلمات الأربع:

(يا ويلتى أألد في سورة هود) >> (أنى ، حيث وردت)
(يا حسرتا على ما فرطت في الزمر) >> (يا أسفى على يوسف).

وضمير (راهما) ، يعود على فعلى ، وأواخر الآي ،
ومعنى قوله : (وعن غيره قسها) أن غير الدوري يقيس هذه الكلمات على أصله من الفتح ، أو الإمالة أو التقليل .
ولا يخفى أن هذه الكلمات تمال لحمزة والكسائي لاندراجها تحت أصولهما السالفة . وتقلل لورش بخلف عنه ، وتفتح لباقي القراء.

وقد جمع بعضهم الكلمات التي على وزن { فُعلى }- بضم الفاء في القرآن فبلغت عشرين كلمة وهي:

مُوسى > (أُنثى، الأُنثى) > الدُنيا > (قُربى القُربي) > الوُسطى > القُصوى > العُزى > الوُثقى > الحُسنى > الأُولى > السُفلى > العُليا > الرُؤيا > طُوبى > المُثلى > السُوأى > زُلفى > وسُقياها > الرُجعى > عُقبى >

وأما { فَعلى } بفتح الفاء ففي إحدى عشرة كلمة:

> والسَلوى > المَوتى > التَقوى > النَجوى > القَتلى > مَرضى > > دَعوا > شتى > صَرعى > طَغوى > يَحيى >

وأما { فِعلى } بكسر الفاء ففي أربع كلمات:

> سِيما > إحدى > ضِيزى > عِيسى >

كلتا :

وقد اختلف العلماء في ألف كلتا، فذهب جماعة إلى أنها للتأنيث، فتكون على زنة فعلى بكسر الفاء، فتمال لحمزة والكسائي، وتقلل للبصري قولا واحدا ، ولورش فيها الفتح والتقليل وهذا كله عند الوقف عليها ، وذهب الجمهور إلى أن ألفها للتثنية ، وعليه فليس فيها إمالة ولا تقليل لأحد ، وهذا قول عامة أهل الأداء .

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

وَكَيْفَ الثُّلاَثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِي أَمِلْ خَابَ خَافُوا طَابَ ضَاقَتْ فَتُجْمِلاَ
وَحَاقَ وَزَاغُوا جَاءَ شَاءَ وَزَارَ فُزْ وَجَاءَ ابْنُ ذَكْوَانٍ وَفِي شَاءَ مَيَّلاَ
فَزَادَهُمُ الأُولَى وَفِي الْغَيْرِ خُلْفُهُ وَقُلْ صُحْبَةٌ بَلْ رَانَ وَاصْحَبْ مُعَدَّلاَ

أمر بإمالة الألف في هذه الأفعال الثلاثية كيف وقعت في القرآن العزيز لحمزة وهي :

خاب ← وقد خاب من افترى " وقد خاب من حمل ظلما
خاف ← وخاف وعيد " وإن امرأة خافت " خافوا عليهم
طاب ← فانكحوا ما طاب لكم من النساء. {ليس غير}
ضاقت ← ضاقت عليهم الأرض بما رحبت
حاق ← وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون
ز ا غ ← ما زاغ البصر " فلما زاغوا
جاء ← ولقد جاءكم موسى " وجاءوا على قميصه
شاء ← إلا من شاء الله " فلو شاء لهداكم
ز ا د ← وزاده بسطة " فزادتهم إيمانا

ويؤخذ من قوله: (وكيف الثلاثي)، ومن قوله (بماضي) أن هذه الأفعال لا تمال إلا بشرطين:

(الأول):
أن يكون ثلاثيا، فإن كان رباعيا امتنعت إمالته وذلك في فعلين :
فأجاءها المخاض في مريم " أزاغ الله قلوبهم في الصف.

(الثاني):
أن يكون ماضيا كالأمثلة السابقة فإن كان مضارعا أو أمرا فلا إمالة فيه نحو: فأخاف أن يقتلون ، يخافون ربهم ، أن يشاء الله ، وخافون .

ويؤخذ من قوله (خافوا، ضاقت) :

أن حمزة يميل ألف هذه الأفعال سواء اتصل بها ضمير الفاعل أو تاء التأنيث أم تجردت منهما.

واستثنى له من هذه الأفعال لفظ زاغت في قوله تعالى:

* وإذ زاغـت الأبـصار (في الأحزاب)
* أم زاغت عنهم الأبصار (في ص)

(فقرأهما بالفتح)

ابن ذكوان : (جاء ، شاء ، زاد)

ثم ذكر أن ابن ذكوان وافق حمزة على إمالة ألف جاء، وشاء، حيث وقعا وكيف تصرفا، وألف زاد في الموضع الأول من القرآن ،

وهو : فزادهم الله مرضا (في البقرة)

واختلف عنه في باقي المواضع فروي عنه فيها الفتح والإمالة.

(بل ران)

ثم أمر بإمالة ألف بل ران (في المطففين) ، لشعبة وحمزة والكسائي

وقوله: (واصحب معدلا) معناه :-

اصحب رجلا مقوم الخلق، يرشدك إلى الحق ويهديك الصراط السوي

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

وَفِي أَلِفَاتٍ قَبْلَ رَا طَرَفٍ أَتَتْ * بِكَسْرٍ أَمِلْ تُدْعَى حَمِيداً وَتُقْبَلاَ
كَأَبْصَارِهِمْ وَالدَّارِ ثُمَّ الْحِمَارِ * مَعْ حِمَارِكَ وَالْكُفَّارِ وَاقْتَسْ لِتَنْضُلاَ
وَمَعْ كَافِرِينَ الْكَافِرِينَ بِيَائِهِ * وَهَارٍ رَوَى مُرْوٍ بِخُلْفٍ صَدٍ حَلاَ
بِدَارٍ وَجَبَّارِينَ وَالْجَارِ تَمَّمُوا * وَوَرْشٌ جَمِيعَ الْبَابِ كَانَ مُقَلِّلاَ
وَهذَانِ عَنْهُ بِاخْتِلاَفٍ وَمَعَهُ فِي * الْبَوَارِ وَفِي الْقَهَّارِ حَمْزَةُ قَلَّلاَ
وَإِضْجَاعُ ذِي رَاءَيْنِ حَجَّ رُوَاتُه * كَالأَبْرَارِ وَالتَّقْلِيلِ جَادَلَ فَيْصَلاَ

أبو عمرو والدوري الكسائي :

أمر بإمالة الألف المتوسطة الواقعة قبل راء متطرفة مكسورة للدوري عن الكسائي، ولأبي عمرو،

وتقييدالراء بكونهامتطرفة لإخراج الراءالمتوسطة، فلاتمال الألف قبلها نحو * ونمارق * الحواريين *

* تمار * في (فلا تمار فيهم)
فالراء متوسطة لأن الكلمة أصلها(تماري) فحذفت الياء لدخول لا الناهية على الفعل

* الجوار * في (ومن آياته الجوار) الشورى ، (وله الجوار) الرحمن (الجوار الكنس) التكوير. فالراء فيه متوسطة أيضا ، لأنه من باب المنقوص ووزنه فواعل ، فحذفت الياء من آخره للتخفيف في موضع الشورى ، ولالتقاء الساكنين في موضعي الرحمن والتكوير.

الألف لا تمال إلا إذا اتصلت بالراء، ولم يفصل بينهما فاصل نحو :

* طائر * فإن الهمزة فصلت بين الألف والراء.

* مضارّ * بضارّهم فإن أصله مضارر، فسكنت الأولى وأدغمت في الثانية،

لا تمال الألف قبل الراء المكسورة المتطرفة إلا إذا كانت كسرتها أصلية، فإن كانت كسرتها عارضة امتنعت إمالة الألف قبلها نحو :

* من أنصاري إلى فإن كسرة الراء عارضة بسبب الإضافة لمناسبة الياء،

الكافرين :

ثم ذكر أن الدوري عن الكسائي وأبا عمرو يميلان لفظ كافرين، سواء كان منكرا. نحو: من قوم كافرين . أم معرفا باللام نحو: فإن الله لا يحب الكافرين . بشرط أن يكون بالياء كما قال الناظم : (بيائه).

واحترز بذلك عما كان بالواو نحو : والكافرون هم الظالمون ، قل يا أيها الكافرون . وعما تجرد من الياء والواو نحو : أول كافر به ، وأخرى كافرة فلاإمالة في القسمين.

هار :

ثم أخبر أن الكسائي وشعبة وأبا عمرو وقالون وابن ذكوان بخلف عنه أمالوا ألف كلمة هار في شفا جرف هار في التوبة. ولم يمل قالون إمالة كبرى في القرآن إلا في هذه الكلمة.

جبارين والجار :

ثم ذكر أن الدوري عن الكسائي ينفرد بإمالة ألف لفظ جبارين ، وهو في سورة المائدة (إن فيها قوما جبارين) وفي سورة الشعراء (وإذا بطشتم بطشتم جبارين) ، وبإمالة ألف لفظ والجار، في موضعي النساء (والجار ذي القربى) (والجار الجنب)

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

* ورش :

ثم أخبر أن ورشا قلل الألفات في هذا الباب من قوله: (وفي ألفات إلى هنا) أي الألفات الواقعة قبل راء متطرفة مكسورة، ولفظ كافرين بالياء معرفا كان أو منكرا، ولفظ هار، وجبارين، والجار، إلا أنه اختلف عنه في لفظ جبارين، في موضعيه، ولفظ والجار في موضعيه، فروي عنه في كل من اللفظين الفتح والتقليل،

* حمزة :

ثم أخبر أن حمزة اشترك مع ورش في تقليل الألف في لفظ (البوار) ، في (وأحلوا قومهم دار البوار في إبراهيم) . وفي لفظ (القهار)، حيث وقع في القرآن الكريم.

* أبو عمرو والكسائي :

وأخيرا بين أن أبا عمرو والكسائي يميلان الألف المتوسطة الواقعة بين راءين الثانية منهما متطرفة مكسورة نحو : إن كتاب الأبرار ، دار القرار ، من الأشرار

ويلزم من إمالة الألف إمالة الراء قبلها، وتقييد الراء الثانية بكونها مكسورة لإخراج الراء المفتوحة فلا إمالة في الألف قبلها نحو : إن الأبرارَ

* (والتقليل جادل فيصلا)

معناهما أن ورشا وحمزة يقللان الألف الواقعة بين راءين بشرطها المتقدم.

* (واقتس) * فعل أمر ماضيه اقتاس بمعنى قاس،

* (لتنضلا) * من النضال ، وهو الغلبة

والمعنى : قس ما لم أذكره على ما ذكرته لتغلب خصمك بالحجة

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

وَإِضْجَاعُ أَنْصَارِي تَمِيمُ وَسَارِعُوا * نُسَارِعُ وَالْبَارِي وَبَارِئِكُمْ تَلاَ
وَآذَانِهِمْ طُغْيَانِهِمْ وَيُسَارِعُونَ * آذَانِنَا عَنْهُ الْجَوَارِي تَمَثَّلاَ
يُوَارِي أُوَارِي فِي العُقُودِ بِخُلْفِهِ * ضِعَافًا وَحَرْفَا النَّمْلِ آتِيكَ قَوَّلاَ
بِخُلْفٍ ضَمَمْنَاهُ مَشَارِبُ لامِعُ * وَآنِيَةٍ فِي هَلْ أَتَاكَ لأَعْدِلاَ

أخبر أن الدوري عن الكسائي انفرد بإمالة الألف في الألفاظ الآتية:

* أنصاري * من أنصاري إلى الله " بآل عمران، والصف
* وسارعوا * إلى مغفرة من ربكم " بآل عمران
* نسارع * لهم في الخيرات " بالمؤمنون
* البـارئ * البارئ المصور " بالحشر

* بـارئكم * إلى بارئكم ، عند بارئكم " في البقرة
* آذانـهم * حيث وقع ، والمراد الألف التي بعد الذال ٠
* طغيانهم * حيث نزل ٠

* يسارعون * في جميع المواضع ٠
* آذانـنا * في " فصلت والمراد إمالة الألف التي بعد الذال ٠
* الجـوار * في " الرحمن" والشورى" والتكوير

واختلف عنه في :-

إمالة ألف يواري سوءة أخيه ، فأواري سوءة أخي ، في العقود. فروي عنه فيهما الفتح والإمالة، ولكن الصحيح الذي هو طريق النظم الفتح. وأما الإمالة : فليست من هذه الطريق، فلا يقرأ بها له. وتقييده بالعقود للاحتراز عن يواري سوآتكم بالأعراف ، فلا خلاف عنه في فتحه.

خلاد :- (ضعافا) (ءاتيك)

* ثم أخبر أن لفظ (ضعافا) في (ضعافا خافوا عليهم) في النساء أمال ألفه التي بعد العين، ويلزمه إمالة العين خلاد بخلاف عنه، وخلف بلا خلاف،

* وأمال أيضا خلاد الألف التي بعد الهمزة، ويلزمه إمالة الهمزة في لفظ (ءاتيك) ، في موضعيه من سورة النمل.

(أنا ءاتيك به قبل أن تقوم من مقامك)

(أنا ءاتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك).

هشام :- (مشارب) (ءانية)

وأمال هشام عن ابن عامر الألف في (ومشارب) في سورة (يس). وأمال أيضا الألف التي بعد الهمز مع إمالة الهمزة في (آنية) في هل أتاك حديث الغاشية ،

وقيدها بهل أتاك، للاحتراز عن:-

ويطاف عليهم بآنية من فضة في الدهر. فلا إمالة فيه لأحد.

وَفِي الْكَافِرُونَ عَابِدُونَ وَعَابِدُ * وَخُلْفُهُمْ في النَّاسِ في الْجَرِّ حُصِّلاَ
حِمَارِكَ وَالمِحْرَابِ إِكْرَاهِهِنَّ * وَالْحِمَارِ وَفي الإِكْرَامِ عِمْرَانَ مُثِّلاَ
وَكُلٌّ بِخُلْفٍ لاِبْنِ ذَكْوَانَ غَيْرَ مَا * يُجَرُّ مِنَ الْمِحْرَابِ فَاعْلَمْ لِتَعْمَلاَ

هشام :- (عابدون)

وأمال هشام أيضا الألف التي بعد العين مع إمالة العين في " ولا أنتم عابدون " في الموضعين ولا أنا عابد الثلاثة في سورة الكافرين . وقيد هذه المواضع بهذه السورة لإخراج :-
" ونحن له عابدون " فلا إمالة فيه لأحد .

الدوري البصري :- (الناسِ)

ثم ذكر أن خُلْف الرواة في إمالة الألف من لفظ (الناس) المجرور في جميع القرآن ثابت عن أبي عمرو، وظاهر هذا أن الخلاف ثابت عن أبي عمرو من الروايتين ، فيكون لكل من الدوري والسوسي الفتح والإمالة، ولكن التحقيق أن الإمالة للدوري عنه والفتح للسوسي، فلا يقرأ للدوري من طريق الناظم إلا بالإمالة، ولا يقرأ للسوسي من هذه الطريق إلا بالفتح.

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

حِمَارِكَ وَالمِحْرَابِ إِكْرَاهِهِنَّ * وَالْحِمَارِ وَفي الإِكْرَامِ عِمْرَانَ مُثِّلاَ
وَكُلٌّ بِخُلْفٍ لِابْنِ ذَكْوَانَ غَيْرَ مَا * يُجَرُّ مِنَ الْمِحْرَابِ فَاعْلَمْ لِتَعْمَلاَ

ثم ذكر أن ابن ذكوان أمال الألف في الكلمات الآتية بخلف :

* حمارك

في :(وانظر إلى حمارك)(البقرة) ،(كمثل الحمار) في (الجمعة)

* المحراب

(زكريا المحراب) (بآل عمران) ، (إذ تسوروا المحراب) في (ص)

* إكراههن

(من بعد إكراههن) في (النور)

* الإكرام

(الإكرام) في الموضعين في الرحمن

* عمران

(عمران) في(آل عمران) ، (و امرأت عمران) ، في (التحريم)

وثبتت عنه الإمالة قولا واحدا في لفظ المحراب المجرور

وهو في موضعين :- يصلي في المحراب (بآل عمران)
فخرج على قومه من المحراب في (مريم)

وهذا معنى قوله : (وكل بخلف لابن ذكوان)

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

وَلاَ يَمْنَعُ الإِسْكَانُ فِي الْوَقْفِ عَارِضًا إِمَالَةَ مَا لِلكَسْرِ فِي الْوَصْلِ مُيِّلاَ

لا يمنع الإسكان الذي يعرض في الوقف إمالة الألف التي تمال في الوصل بسبب الكسر الذي بعدها نحو : بدينارٍ " كتاب الأبرارِ" من الأشرارِ "
فإن هذه الألفات أميلت في الوصل لكسر الحرف الذي بعدها، فإذا زال هذا الكسر عند الوقف عليها بالسكون فإن هذا السكون باعتبار كونه عارضا لا يمنع الإمالة،
وإذا كان الوقف على هذه الكلمات بالسكون لا يمنع إمالة الألف لعروض السكون ، فأولى ألا يمنع إمالتها الوقف عليها بالروم، لأن الحرف الأخير في هذه الحال يكون متحركا ولو ببعض الحركة ، فيكون سبب الإمالة محققا.

وَقَبْلَ سُكُونٍ قِفْ بِمَا فِي أُصُولِهِمْ وَذُو الرَّاءِ فِيهِ الخُلْفُ فِي الْوَصْلِ يُجْتَلاَ
كَمُوسَى الْهُدَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ والْقُرَى الْتِي مَعَ ذِكْرَى الدَّارِ فَافْهَمْ مُحَصَّلاَ

قد تقع الألف الممالة قبل حرف ساكن في كلمة أخرى

كالألف في موسى من :- " موسى الْهدى "
وفي عيسى من :- " عيسى ابْن مريم "
وفي القرى من :- " وبين القرى الّتي "
وفي ذكرى من :- " ذكرى الدّار "

فهذه الألف إما أن تقف عليها وإما أن تصلها بما بعدها، فإذا وقفت عليها وجب عليك أن تقف عليها بما تقرر في أصل كل قارئ ومذهبه،
فإذا كان مذهبه الفتح فقف عليها له بالفتح، وإذا كان مذهبه الإمالة الصغرى فقف له عليها بالإمالة الصغرى، وإن كان مذهبه الإمالة الكبرى فقف عليها بها،

وإن وصلتها بما بعدها وجب عليك حذفها لأنها التقت ساكنة مع ساكن بعدها، فتحذفها للتخلص من التقاء الساكنين، فلا يتأتى فيها حينئذ فتح ولا تقليل ولا إمالة.

ولكن الناظم رضي الله عنه حكى خلافا عن السوسي في هذه الألف إذا وقعت بعد راء نحو: حتى نرى الله ، فسيرى الله ٠
فروى عنه بعض أهل الأداء في حال الوصل فتحها، وروى عنه آخرون إمالتها، ولما كانت هذه الألف لا يتأتى فيها الفتح ولا الإمالة في الوصل نظرا لحذفها فيه تعين حمل هذا الخلاف على الراء التي قبل الألف، فيكون فيها للسوسي الفتح والإمالة المحضة،

وعلة الإمالة في هذا الحرف الراء الدلالة على الألف المحذوفة بعدها تمال له عند الوقف على أصل قاعدته،

قال العلامة أبو شامة:
وشروط ما يميله السوسي من هذا الباب: ألا يكون الساكن تنوينا، فإن كان تنوينا لم يمل بلا خلاف نحو : قرى، مفترى، انتهى.

.

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

وينبغي أن يعلم أن السوسي إذا أمال الراء وصلا ووقع بعدها لفظ الجلالة جاز له في لفظ الجلالة التفخيم نظرا للأصل، وجاز له الترقيق نظرا لإمالة الراء فحينئذ يكون للسوسي في نحو: نرى الله ، فسيرى الله ثلاثة أوجه من حيث تفخيم لفظ الجلالة وترقيقه. فإذا أمال الراء جاز له التفخيم نظرا للأصل، والترقيق نظرا للإمالة، وإذا فتح الراء تعين التفخيم ٠

وله في نحو : ترى المؤمنين ، وترى الملائكة عند الوصل وجهان:

الفتح والإمالة في الراء مع ترقيق اللام قولا واحدا

وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقْفاً وَرَقَّقُوا وَتَفْخِيمُهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَعُ أَشْمُلاَ
مُسَمَّى وَمَوْلًى رَفْعُهُ مَعْ جَرِّهِ وَمَنْصُوبُهُ غُزًّى وَتَتْرًى تَزَيَّلاَ

لما ذكر في البيتين السابقين حكم الألف الممالة وقفا ووصلا إذا وقع بعدها حرف ساكن في كلمة أخرى ذكر هنا حكمها إذا وقع بعدها ساكن في كلمتها، وكان هذا الساكن تنوينا، ومراده بالتفخيم الفتح، وبالترقيق الإمالة.

والمعنى : أن أهل الأداء اختلفوا في الوقف على الكلمة المنونة مثل :

هدى، مسمى، على ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول :

الوقف عليها بتفخيم الألف أي فتحها مطلقا أي سواء كانت الكلمة مرفوعة أم منصوبة أم مجرورة وأخذ هذا العموم من الإطلاق.

المذهب الثاني :

ترقيقها، أي إمالتها في الأحوال الثلاث المتقدمة، وأخذ هذا العموم من الإطلاق أيضا.

المذهب الثالث :
التفصيل وهو : تفخيمها، أي فتحها في حال النصب،
وترقيقها في حالي الرفع والجر.

فقوله: (وقد فخموا التنوين) أي ذا التنوين (وقفا) إشارة للمذهب الأول.
وقوله: (ورققوا) إشارة للمذهب الثاني .
وقوله: (وتفخيمهم في النصب أجمع أشملا) إشارة للمذهب الثالث.

تترا :
وتمثيله (بتترا) لا يصح إلا على مذهب أبي عمرو، فإنه الذي يقرأ بالتنوين من المميلين. فأما حمزة والكسائي فيقرءان بترك التنوين، فلا خلاف عندهما في إمالة الألف وقفا ووصلا، وورش يقلله قولا واحدا.

(تزيلا) :
ومعنى (تزيلا) تميز المذكور وهو التنوين أي :
ظهرت أنواعه وتميز بعضها من بعض بالأمثلة المذكورة،

والحق الذي لا محيص عنه ولا يصح الأخذ بغيره:
أن الألف الممالة التي يقع التنوين بعدها في كلمتها كالأمثلة الآنفة الذكر حكمها حكم الألف الممالة التي يقع بعدها ساكن في كلمة أخرى تحذف وصلا وتثبت وقفا، وعند الوقف عليها يكون كل قارئ حسب مذهبه،

وقال المحقق ابن الجزري في النشر معقبا على كلام الإمام الشاطبي: إن قول الشاطبي: (وقد فخموا التنوين وقفا) إلخ، إنما هو خلاف نحوي لا تعلق له بالقراءة، انتهى.